بطلان دعوى وجود أنبياء بين المسيح ومحمد عليهما السلام

"دراسة تحليلية نقدية"

The claim that there were prophets between Christ and Muhammad, peace be upon them, is invalid

"Critical analytical study"

د. ياسر علاص الجابر

دكتور مساعد- كلية الدعوة الجامعية للدراسات الإسلامية

بيروت- لبنان

YASER ALLAS ALJABER

Dawa University Institute for Islamic Studies Beyrut, Lübnan

al-alas@live.com

https://doi.org/ 10.5281/zenodo.10157894 VOL2023 ISSUE11

Published 20NOV2023

الملخص:

يُعرَف الأنبياء من خلال ما جاء في كتاب الله وصحيح سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن قد تأتي أخبار وروايات يتناقلها بعض المؤرخين أو الإخباريين تمنح وصف النبوة لأناس دون التثبّت من تلك الروايات، فيعول عليها في إثبات وصف النّبوّة، ويتناقل الناس ذلك، كما ذكر في خالد سنان وحنظلة بن صفوان وهما بين المسيح ومحمد عليهما السلام، وكان هذا البحث للردّ على دعوى نبوتهما.

وجاءت خطّة البحث على النحو الآتي: مقدمة، ثم التمهيد، ثم المبحث الأول: علاقة المسيح بالنبي محمد عليهما السلام، وبعده المبحث الثاني: الكلام على قوله تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ...، ثم المبحث الثالث: الكلام على خالد بن سنان العبسي، ويليه المبحث الرابع: الكلام على حنظلة بن صفوان، وبعده المبحث الخامس: تعليقي على من قال بنبوّة خالد وحنظلة بن صفوان، وأخيرًا الخاتمة: وفيها أهمّ نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: بطلان؛ دعوى؛ أنبياء؛ أهل الفترة.

Abstract:

The prophets are known through what is stated in the Book of God and the authentic Sunnah of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, but news and narrations may come and be transmitted by some historians or informants that give the description of prophecy to people without verifying those narrations, so they are relied upon to prove the description of prophecy, and people transmit that, just as It was mentioned about Khaled Sinan and Hanzala bin Safwan, who were between Christ and Muhammad, peace be upon them.

This research was to respond to the claim of their prophecy. The research plan was as follows: an introduction, then a preface, then the first topic: Christ's relationship with the Prophet Muhammad, peace be upon them, and after it the second topic: Discussion of the Almighty's saying: When We sent to them two people, but they rejected them, so We reinforced them with a third..., then the third topic: the discussion about Khalid bin Sinan al-Absi, followed by the fourth topic: the discussion about Hanzalah bin Safwan, and after that the fifth topic: the researcher's comment on those who said of the prophecy of Khalid and Hanzalah bin Safwan, and finally the conclusion: which contains the most important results of the research.

Keywords: Invalidation; claim; prophets; People of the period.

المقدّمة:

إنّ الإيمان بالأنبياء عليهم السلام من المفاصل العقديّة المهمّة التي يجب على المسلم أن يؤمن بها ويسلم لها تسليمًا كاملًا، معتمدًا في ذلك على ما جاء في كتاب الله وصحيح سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن قد تأتي أخبار وروايات يتناقلها بعض المؤرخين أو الإخباريين تمنح وصف النبوة لأناس دون التثبت من تلك الروايات، فيعول عليها في إثبات وصف النبوة، ويتناقل الناس ذلك، كما ذكر في خالد سنان وحنظلة بن صفوان، وبعد التحقيق والبحث تبين أن دعوى نبوتهما لا تستند إلى أدلة قوية، فضلًا عن معارضتها للأحاديث الصحيحة.

أهمية البحث:

تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع لأمور أهمها:

1- كون هذا الموضوع من الأمور العقدية التي يدور عليها الإيمان كمالًا ونقصًا.

2- أخذ الحذر والحيطة من تسلل بعض المسائل العقدية إلى المنظومة العقدية الإسلامية دون أن يكون لها دليل أو حجة.

مشكلة البحث:

تتمثل المشكلة في أن البحث في الأمور العقدية، وأن بعض الرواة من أهل الأخبار أقحموا بعض الشخصيات في عداد الأنبياء؛ لذا كان لزامًا بيان تلك الدعوى والرد عليها.

أسئلة البحث:

تتركّز فيما يأتي:

1- هل يوجد أنبياء بين عيسى ومحمد عليهما السّلام؟

2- وإذا كان يوجد أنبياء، فمن هم، وهل صحّت بشأنهم أخبار وروايات أم لا؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن دعوى من أثبت النبوة لأشخاص بين المسيح ومحمد عليهما السلام وذكر الروايات ومناقشتها، وبيان ما فيه من ضعف وما فيها من مخالفة لما صح من الآثار.

منهج البحث:

منهج البحث هو المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج النقدي.

الدراسات السابقة:

لم يكتب بحث خاص في هذا الموضوع فيما أعلم، وربما نجد شيئًا من ذلك في كتب التاريخ أو الآثار وغيرها.

حدود البحث:

يقتصر البحث على استعراض ما نقله بعضهم عن أنبياء في المرحلة الزمنية التي بين المسيح ومحمد عليهما السلام.

الجديد في البحث:

هو تيسير عرض هذه المادة العلمية بذكر دعوى وجود أنبياء بين عيسى ومحمد عليهما السلام، ومناقشتها، والرد عليها.

هيكل البحث:

جاء هذا البحث ضمن خطة، وهذه الخطة البحثية كما يأتي: مقدمة، وفيها أهمية البحث، ومشكلته، وأسئلته، وأهدافه، والمنهج المتبع في كتابة البحث، والدراسات السابقة، وحدود البحث، والجديد فيه، ثم الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، وجاءت خطة البحث على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه مطلبان: **الأول** تعريف كل من: بطلان- دعوى- أنبياء، و**الثاني** الإيمان بالأنبياء من أركان الإيمان.

المبحث الأول علاقة المسيح بالنبي محمد عليهما السلام، وفيه ثلاثة مطالب، الأول بشارة المسيح بالنبي محمد عليهما السلام، **الثاني** قول النبي صلى الله عليه وسلم: أنا أولى الناس بعيسى، **الثالث** مقدار مدة الفترة بين المسيح ومحمد عليهما السلام.

المبحث الثاني الكلام على قوله تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ...، وفيه مطلبان، الأول- بيان المراد بالرسل في الآية، **الثاني** جواب أهل العلم عن هذه الآية.

المبحث الثالث الكلام على خالد بن سنان العبسي، وفيه مطلبان، الأول التعريف بخالد بن سنان العبسي، **الثاني** ذكر من قال بنبوة خالد بن سنان.

المبحث الرابع الكلام على حنظلة بن صفوان، وفيه مطلبان، الأول- التعريف بحنظلة بن صفوان، **الثاني** ذكر من قال بنبوة حنظلة بن صفوان.

المبحث الخامس تعليقي على من قال بنبوة خالد وحنظلة بن صفوان.

الخاتمة- وفيها أهم نتائج البحث.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف كل من: بطلان- دعوى- أنبياء.

1- **بطلان**: مصدر الفعل بطل، تقول: بطل الشيء إذا ضاع ولم ينتفع به، وأصل البطلان: ذهاب الشيء وقلة مكثه ولبثه، ويأتي البطلان بمعنى الهلاك والانقطاع والإزالة، ومصطلح البطلان كثير في أغلب أبواب الفقه، والمراد بالبطلان هنا إسقاط فرضية وجود أنبياء بين عيسى ومحمد عليهما السلام ورفضها ونقضها (ابن منظور، د.ت، 56/11)، (الزبيدى، 1965، 89/28).

2- **دعوى:** الدعوى نسبة الشيء وإضافته إلى النفس، وهو الادّعاء، يُقال: ادّعيت العلم، ادعاء ودعوى، أي: نسبت العلم لنفسي، وادّعى على شخص شيئًا، أي نسب ذلك الشيء إليه، وخاصمه فيه عند القاضي، وتأتي الدعوى بمعنى الطلب والتمني، ومن معانيها أيضاً: الدعاء والزعم، والجمع دعاوى، وكونها بمعنى الزعم هو المراد هنا (الفيومي، د.ت، 194/1)، (ابن منظور، 257/14).

3- **أنبياء**: جمع نبي، والنبي في اللغة إما يكون مشتقًّا من نبأ ومن هذا القياس النبأ الخبر؛ لأنه يأتي من مكان إلى مكان، والنبي مشتق من النبأ، وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة، وبعضهم يرى أن النبي مشتق من النَّبْوة، أو

النباوة، وهي الارتفاع عن الأرض؛ لأنه شُرّف على سائر الخلق، وهو فعيل بمعنى مفعول، وعليه فهو غير مهموز(الراغب الأصفهاني، د.ت، ص788)، (ابن فارس، 1999، 385/5)، (ابن منظور، 162/1).

والنبي في الاصطلاح: كما جاء في التعريفات "هو من أوحي إليه بملك، أو ألهم في قلبه، أو نبه بالرؤيا الصالحة" (الجرجاني، 1405، ص307).

المطلب الثاني: الإيمان بالأنبياء من أركان الإيمان

يُعد هذا من مُسلَّمات الدين والآيات في ذلك كثيرة، وهي تبيّن أركان العقيدة، ومنها الإيمان بالأنبياء والرسل، كما قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ...)[البقرة:177]، ويقول سبحانه: (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)[البقرة:136].

وصحّ في الحديث الذي يرويه عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه قال: "بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، قال: فَأَخْبِرْنِي عن الإِيمَانِ، قال: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ: خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، ..." (البخاري، 1987، 27/1)، (النيسابوري، د.ت، 36/1-37، واللفظ لمسلم).

بل إنّ الذي لا يؤمن بالرسل فقد حكم عليه القرآن بأنّه ضلّ ضلالًا بعيدًا، قال تعالى: (وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)[النساء:136].

المبحث الأول

علاقة المسيح بالنبي محمد عليهما السلام

المطلب الأول: بشارة المسيح بالنبي محمد عليهما السلام

لقد بشَّر المسيح عليه السلام بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جاء ذلك صريحًا في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ) [الصف:6].

والآية تدلّ على أنّ التّوراة قد بشّرت بعيسى، وأنه مصداق ما أخبرت عنه، وعيسى مبشر بمن بعده، وهو الرسول النبي الأمي العربي المكي أحمد، وهو خاتم الأنبياء والمرسلين لا رسالة بعده ولا نبوة. (ابن كثير، 1401، 360/4)، (القرطبي، 1985، 83/18).

المطلب الثاني: قول النبي صلى الله عليه وسلم: أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيْسِى

جاء في الصحيح أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلاَدُ عَلاَتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ" (البخاري، 1270/3)، (النيسابوري، 1837/4).

والعلّات: الضّرائر، كما جاء في الحديث الآخر في البخاري أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلاَتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ" (البخاري، 1270/3).

فقوله: (ديننا واحد) يعني العقيدة، لكنّ الشرائع تختلف، فالحلال والحرام، ونظم الطلاق، والزواج، والبيوع، والأمور العامة تتفاوت، والشرائع تتغير وتنسخ، لكن العقيدة واحدة من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد

صلى الله عليه وسلم، وقوله: (وأمهاتنا شتى) هي الشرائع والأحكام في الحلال والحرام، والأمور العملية. (المناوي، 1988، 377/1).

المطلب الثالث: مقدار مدة الفترة بين المسيح ومحمد عليهما السلام

تكلّم غير واحد من أهل العلم في تفسير قوله تعالى: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [المائدة: 19]، ووقفوا عند كلمة (الفترة) وما فيها من دلالات، واختلفوا في الفترة بين نبينا وعيسى عليهما السلام من حيث المدة الزمنية التي تفصل بينهم، وتنوعت في ذلك آراؤهم، وأصحها من حيث الدليل أن الفترة كانت ست مئة سنة، وهذا في صحيح البخاري عن سلمان رضيَ اللهُ عنهُ قال: "فَتْرَةٌ بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ سِتُّ مِئَةَ سَنَةٍ" (رواه البخاري، 1435/3)، (آل فراج، 1994، 19-20-21)، (عبد الحميد، 1978، ص43).

المبحث الثاني

الكلام على قوله تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ

المطلب **الأول: بيان المراد بالرسل في الآية " إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ"**

قوله: (إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثنين فَكَذَّبُوهُمَا..) آية من سورة يس، حيث تبيّن الآية كيفية إرسال الرسل، ثم توضّح موقف أهل القرية، وفيه ربط بين موقف المشركين من النبي صلى الله عليه وسلم وموقف أصحاب القرية عندما جاءهم الرسل لهدايتهم، وكانت النتيجة هو تكذيب أصحاب القرية لأولئك الرسل، ثم أرسل الثالث؛ وذلك تقوية وتأكيدًا، فخاطبوهم جميعًا بأنهم مرسلون إليهم بإخلاص العبادة لله، ونبذ الأوثان وعبادة الأصنام.

وتكلّم المفسّرون في هذه الآية وكان لهم أقوال في تعيين الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى القرية، كما ذكروا أن القرية هي أنطاكية، وذكروا أيضًا أن المكذبين سكان أنطاكية من اليهود واليونان.

المطلب الثاني: جواب أهل العلم عن الآية " إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ"

قوله تعالى: (إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثنين فَكَذَّبُوهُمَا..)، والإرسال البعث، أي: إن أولئك الرسل قد بعثوا، وأرسلوا، والسؤال هنا: من هو المرسل؟

والجواب: أن الرسل المذكورين في سورة (يس) إما رسل بعثوا قبل عيسى عليه السلام وهذا هو الراجح، أو هم -كما يقول بعض المفسرين- مبعوثون من قبل عيسى عليه السلام أرسلهم إلى أنطاكية، وعليه فإرسال عيسى عليه السلام كأنه إرسال من الله، أرسلهم الله ردءًا لعيسى عليه السلام مقررين لشريعته، كهارون لموسى عليهما السلام وهذا بعيد؛ لأن الله أخبر أنه مرسلهم، والرسول عند الإطلاق ينصرف إلى الاصطلاح المعروف، فيكونون رسلًا بعثوا قبل عيسى (الطبري، 1405، 155/22)، (الرازي، 2000، 45/26)، (الآلوسي، د.ت، 220/22)، (الأشقر، 1989، ص26).

المبحث الثالث

الكلام على خالد بن سنان العبسي

المطلب الأول: التعريف بخالد بن سنان العبسي

جاء في كتب بعض المؤرخين وأهل السير أخبار تذكر أن ثمّة أنبياء بعثوا بعد المسيح عليه السّلام، وقبل سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم، ومنهم: خالد بن سنان العبسي، وقد قيل فيه إنه كان نبيًّا في الفترة وإنه من ولد إسماعيل عليه السلام، ويقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: "ذَلِكَ نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ"، وكان من أمره أشياء أثارت عجب الناس منها:

- أن خالدًا هذا هو السبب في خروج نار عظيمة هي نار الحدثان، من حرة أشجع.

- أن خالدًا أطفأ نارا خرجت بالبادية بين مكة والمدينة، كادت العرب أن تعبدها.

- أن خالدًا إذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجيء المطر، ولا يقلع إلا إن رفع رأسه.

- أنه قتل طائرًا اسمه العنقاء كان في زمن موسى عليه السلام، فلما توفي موسى عليه السلام انتقل، فوقعت بنجد والحجاز، فلم تزل تأكل الوحش، وتختطف الصبيان إلى أن نُبّئ خالد بن سنان العبسي بين عيسى ومحمد عليهما السلام، فشكوها إليه فدعا الله، فقطع نسله، وانقرض (ابن الجوزي، 1358، 38/2- 147)، (الحلبي، 1400، 33/1-34)، (ابن الأثير، 1415، 291/1)، (العاصمي المكي، 1998، 293/1)، (الماوردي، 1987، 91/1)، (الجارم، 1923، ص14).

وروي أن له ابنة اسمها محياة بنت خالد بن سنان، قدمت وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم فتلقاها بخير، وأكرمها وبسط لها رداءه، وقال لها: "مَرْحَبًا بِابْنَةِ أَخِي، مَرْحَبًا بِابْنَةِ نَبِيٍّ ضَيَّعَهُ قَومُهُ، فَأَسْلَمَتْ" (ابن أبي شيبة، 1409، 413/6)، (الطبراني، 1983، 441/11)، (وقال الهيثمي بعد أن ذكر هذا الأثر: ولكن ضعَّفه أحمد مع ورعه، وابن معين، وهذا الحديث معارض للحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم: أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، الأنبياء إخوة لعلات، وليس بيني وبينه نبي. يُنظر: الهيثمي، 1407، 214/8، وقارن بما ورد في: ابن حجر، 1992، 370/2)، (الحلبي، 34/1).

ومما ذكر المؤرخون أيضًا عن ابنته أنه لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم أتته ابنة خالد بن سنان، فسمعته يقرأ: "قُلْ هُوَ اللهُ أحدٌ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوَاً أَحَدٌ، فَقَالَتْ: كَانَ أَبِي يَقْرَأُ هَذَا: وَأَخْبَرَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ أَبِيْهَا، فَقَالَ: ذَلِكَ نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ" (ابن الجوزي، 38/2- 147)، (الحلبي، ص ص 33/1-34).

المطلب الثاني: ذكر من قال بنبوّة خالد بن سنان

ذكر بعض أهل العلم أنّ خالد بن سنان نبي هذا هو الأمر العقدي الأول الذي يتعلّق بالأنبياء والإيمان بهم، والثاني هو ما نسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم: "ذَلِكَ نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ"، أو "أَضَاعَهُ قَوْمُهُ".

وأقول: إن المعوَّل عليه عند أهل العلم في إثبات النبوة لنبي أو نفيها عنه هو كتاب ربنا، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وإذا ذكر علماء التفسير والسير أسماء بعض من الأنبياء نقلًا عن بني إسرائيل، أو اعتمادًا على أقوال لم تثبت صحتها، فإنَّنا نقابلها بالردّ والرفض، كقول بعضهم: إن الرسل الثلاثة الذين أرسلوا إلى أصحاب القرية المذكورة قصتهم في سورة (يس)، وبيَّنَّا ذلك بالتّفصيل، وأما حديث: "ذَلِكَ نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ"، فهذا الحديث لا يصحُّ من وجوه:

أولاً- مخالفته للقرآن الكريم:

قد أخبر المولى سبحانه أنه بعث النبيَّ صلى الله عليه وسلم نذيرًا لأمة لم ينذرهم نبي قبله، قال تعالى: (لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ)[يس: 6]، وقال المفسّرون في تأويل هذه الآية: وهم العرب الأميون الذين لم يزالوا خالين من الكتب، عادمين الرسل، قد عمتهم الجهالة، وغمرتهم الضلالة، فأرسل الله إليهم رسولاً من أنفسهم يزكيهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، فينذر العرب الأميين ومن لحق بهم من كل أمي، ويذكر أهل الكتب بما عندهم من الكتب، فنعمة الله به على العرب خصوصاً وعلى غيرهم عموماً (القرطبي، 15/6-7، السعدي، 2000، 692/1-693).

ولم تكن تلك الآية السّابقة هي الوحيدة في بابها بل آيات أخرى، كقوله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) [السجدة:3]، وقوله تعالى:(وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ) [سبأ:44].

ثانيا- مخالفة ما ورد في خالد بن سنان كونه نبيًّا للحديث الصحيح وبعض الآثار:

1- مخالفته للحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ، وَالأَنْبِيَاءُ أَوْلادُ عَلاتٍ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ"، وقد تقدم هذا الحديث والمراد من الحديث واضح، فلم يكن يفصل بين عيسى ومحمد عليهما السّلام نبيٌّ.

2- هو مخالف لأثر رواه ابن حبان في صحيحه فيما يرويه بإسناده إلى أبي ذر رضي الله عنه قال: "دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَحْدَهُ، قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّ لِلْمَسْجِدِ تَحِيَّةً، وَإِنَّ تَحِيَّتَهُ رَكْعَتَانِ، فَقُمْ فَارْكَعْهُمَا، قَالَ: فَقُمْتُ، فَرَكَعْتُهُمَا، ثُمَّ عُدْتُ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ... إِلَى أَنْ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ الأَنْبِيَاءُ، قَالَ: مِئَةُ أَلْفٍ وَعِشْرُونَ أَلْفاً، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: ثَلاثُ مِئَةٍ وَثَلاثَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيْرَاً، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ؟ قَالَ: آدَمُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ؟ قَالَ: نَعَمْ: خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيْهِ مِنْ رُوْحِهِ، وَكَلَّمَهُ قِبَلاً، ثُمَّ قَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، أَرْبَعَةٌ سُرْيَانِيُّونَ: آدَمُ، وَشِيْثُ، وَأَخْنُوْخُ، وَهُوَ إِدْرِيْسُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالْقَلَمِ، وَنُوحٌ، وَأَرْبَعَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: هُوْدٌ، وَشُعَيْبٌ، وَصَالِحٌ، وَنَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كِتَاباً أَنْزَلَهُ اللَّهُ؟ قَالَ: مِئَةُ كِتَابٍ وَأَرْبَعَةُ كُتُبٍ، ... "، إِلَى آخِرِ الْحَدِيْثِ (ابن حبان، 1993، 76/2، 77)، (أبو نعيم الأصبهاني، 1405، 167/1 وقال محققا كتاب موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان للهيثمي: بأن الحديث ضعيف. يُنظر: الهيثمي، 919/2).

ووجه الاستدلال بهذا الحديث -وإن كان فيه ضعف- أن النّبي صلى الله عليه وسلم قد حصر الأنبياء الذين هم من العرب بأربعة، فمن ادّعى زيادة فقد خالف قول المعصوم صلى الله عليه وسلم.

ثالثًا- الحديث لا يصحّ من حيث السند

قد انتقده العلماء جمع من أهل العلم (تقدّم أن الحديث ضعفه أحمد مع ورعه، وابن معين، وكذلك ابن كثير، 211/2)، وأقوى الأدلة لمن يرى بأن خالد بن سنان نبي هي:

1- ما روي بأن محياة بنت خالد بن سنان قدمت وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم- فتلقاها بخير، وأكرمها، وبسط لها رداءه، وقال لها: مَرْحَبًا بِابْنَةِ أَخِي، ...، قَال من يرى نبوة خالد بن سنان: هذا الحديث مرسل، ورجاله ثقات (ابن حجر، 370/2، الحلبي، 34/1).

2- من رأى أنه نبيٌّ، فلا بدّ أنه سلك مسلك التأويل، فحمل كونه نبيًّا على أنه لم يبعث بشريعة مستقلة، بل بتقرير شريعة عيسى عليه السلام حيث كان بينه وبين عيسى ثلاث مئة سنة، أو أنّه كما يقول ابن الجوزي: "ومن الممكن أن يُتأوَّل، فيُقال: لا نبيَّ يغيّر حُكمًا، فإنّ عيسى عليه السلام أحلَّ وحرَّم، ومن بعث بعده دعا إلى دينه، ولم يغير" (ابن الجوزي، 38/2)، (الحلبي، 33/1-34-35).

المبحث الرابع

الكلام على حنظلة بن صفوان

المطلب الأول: التعريف بحنظلة بن صفوان

هو حنظلة بن صفوان، وقد ذكره بعض الإخباريين على أنّه من الأنبياء إذ إنهم نقلوا أن حنظلة هذا كان من العرب من ولد إسماعيل عليه السلام أرسله الله تعالى لأصحاب الرس بعد خالد بمئة سنة، هكذا ذكر الإخباريون وخالفهم ابن كثير، حيث ذكر أن حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وأنَّه لما ذُكر في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما فُتحت تُستَر المدينة المعروفة وجدوا تابوتًا، وفي لفظ سريرًا عليه دانيال عليه السلام، ووجدوا عند رأسه مُصحفًا فيه ما يحدث إلى يوم القيامة، وأن من وفاته إلى ذلك اليوم ثلاث مئة سنة؛ لكنَّ ابن كثير علَّق على هذا الخبر، فقال: إن كان

تاريخ وفاته القدر المذكور، فليس بنبي، بل هو رجل صالح؛ لأن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نبي بنص الحديث في البخاري (ابن كثير، 40/2).

وقد ابتلى الله تعالى قومه بطير عظيم كان ينقضّ على صبيانهم يخطفهم إذا أعوزه الصيد، وكان إذا خطف أحدًا منهم أغرب به، أي: ذهب به إلى جهة المغرب، فقيل له لطول عنقه ولذهابه إلى جهة المغرب: عنقاء مغرب، فشكوا ذلك إلى حنظلة، فدعا على تلك العنقاء، فأرسل الله تعالى عليها صاعقة، فأهلكتها، ولم تعقب، وكان جزاؤه منهم أن قتلوه (الماوردي، 90/1)، (المقدسي، د.ت، 6/3)، (ابن الجوزي، 15/2)، (ابن كثير، 85/13)، (العاصمي المكي، 293/1)، (الحلبي، 35/1)، (الجارم، ص15).

ونفى العلامة ابن خلدون في تاريخه أن يكون حنظلة نبيًّا، عندما تكلَّم على ثمود، فقال: "ويُقال: إنّ من بقاياهم أهل الرسّ الذين كان نبيهم حنظلة بن صفوان، وليس ذلك بصحيح" (ابن خلدون، 1984، ص ص 24/2-25) والرسّ، د.ت، 272/2)، (إبراهيم مصطفى، وآخرون، د.ت، 181/1).

المطلب الثاني: ذكر من قال بنبوة حنظلة بن صفوان

ذكر ذلك المؤرخون والإخباريون على سبيل الإجمال، وممّن ذكروا نصًّا ابن عباس الذي قال: بعث الله إلى أهل الرسّ، والرسّ البئر نَبيًّا منهم يقال له: حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه، وسعيد بن جبير الذي قال: كان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان قتلوه فأهلكهم الله (الماوردي، 90/1)، (المقدسي، 6/3)، (ابن الجوزي، 15/2)، (ابن كثير، 85/13)، (العاصمي المكي، 293/1)، (الحلبي، 35/1)، (الجارم، ص15).

المبحث الخامس

تعليق الباحث على من قال بنبوّة خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان

المطلب الأول: التعليق على من قال بنبوّة خالد بن سنان

بالنّظر إلى ما تقدّم من آراء وأدلة في المدعو خالد بن سنان أقول:

كون الحديث قد ورد بإسناد مرسل، يُردُّ عليه أن المرسل ليس حجة في فروع الشريعة على القول الراجح عند أهل الحديث، فكيف نثبت أمرًا عقديًّا بمرسل ضعيف، فقد الواسطة بمصدر الخبر (ابن الصلاح، 1977، ص41)، حيث قال في النوع الثالث: معرفة الضعيف من الحديث، وعدَّ منها المرسل.

وأما من سلك مسلك التأويل، فمسلكه مردود؛ إذ كيف نقابل النصوص الواضحة الصريحة بتأويل هو جِدُّ ضعيف، ثم ما الدّاعي للتّأويل مع ضعف الدّليل، فمن رأى التّأويل فإنّما رآه وعمل به لمسوّغ، كتعارض دليلين صحيحين بحسب الظاهر، فما بالهم يزجّون قواعد التأويل التي ينبغي أن تكون بين أدلة ثابتة صحاح، في آثار لا تقوى على حمل نفسها فضلًا عن أن تحمل أحكامًا، وتُقرّر عقائد.

ولو تتبعنا عبارة: "نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَومُهُ" لوجدنا أنّ بعض المؤرخين حكاها عن سُطيح الكاهن (سطيح الكاهن هو ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب، ويقال له الذئبي، وله أخبار كثيرة هو والكاهن شِقّ، (ابن هشام، 1411، 124/1)، (السهيلي، د.ت، 59/1)، (الكلاعي الأندلسي، 1417، 97/1)، (ابن كثير، 162/2).

ولا يتأتّى الجمع بينهما؛ لأنّهما متغايران، فخالد هذا غير سطيح بالإجماع، وقالوا: إنّ سُطيحًا كان كاهنًا، وقد أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن نعته ومبعثه، وأنه عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سُطيح، قال: "نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَومُه"، ولو كان المراد أن نبيًّا بين عيسى ومحمد عليهما السلام لكان الأثر: هذا نبي ممن ضيعهم أقوامهم؛ لأنّه لم يكن المضَيّع نبيًّا واحدًا.

بعد البحث نجد أنّ هذا الحديث لا أصل له في شيء من كتب الإسلام المعروفة المشهورة، ولم يكن له إسناد يُعوّل عليه، فدعوى ثبوته مرسلًا، ورجاله ثقات دعوى عريضة ليس عليها دليل (ابن كثير، 271/2)، والعجيب الملفت للنظر والداعي للتفكر أنّ رجلًا عالِمًا كابن القيم يذكر هذا الأثر ولا يُعلّق عليه، عِلمًا أن ابن القيم قد عُرف بمنهجه النقدي القائم على ذكر الدليل ومناقشته رواية ودراية، حتى يستخلص الفوائد الحديثية، والأحكام، ويعتصر النصوص ليستخرج المعاني والنكات (ابن القيم، 1986، 670/3).

والحديث غير ثابت في نفسه، وهذا كافٍ في ردّه، فكيف، وقد عارضه أحاديث صحاح؟!، ولو سلمنا بصحة أثر: "ذَاكَ نَبِيٌّ ضَيَّعَهُ قَومُه" فالمعنى أنّ خالد بن سنان كان رجلًا صالحًا قد تعبَّد على شريعة نبي سبقه، وله أحوال وكرامات، ولا نثبت له أكثر من ذلك (ابن كثير، 211/2).

المطلب الثاني: التعليق على من قال بنبوّة حنظلة بن صفوان

سبق الكلام على ما جاء في حنظلة بن صفوان وأنه ذكره بعض الإخباريين على أنه من الأنبياء، ولكن لا نجد نصًّا قويًّا محكمًا يُعتمد عليه في إثبات نبوته، وكذلك لا يُوجد من الأسانيد القوية في ما ورد في شأنه وغاية ما نُقل عنه روايات أهل الأخبار، مع نفي أهل العلم أن يكون حنظلة نبيًّا، أضف إلى ذلك معارضة تلك الأخبار للقرآن والأدلة الصحيحة، فالأدلة في ذلك غير ثابتة، والأسانيد التي جاءت بها تلك الآثار واهية، وإنما هي روايات لا تخرج عما يأتي:

1- روايات رواها إخباريون، بعضهم أشبه ما يكون بحاطب ليل، وهذا لا شأن لنا به لعدم ثقتنا بما ينقل، فيترك، وأخباره ترد ولا تقبل.
2- روايات رواها ثقات ربطوا الأثر بإسناده، وألقوا مسؤولية التثبت من تلك الآثار على كاهل القارئ والمطالع والباحث، وهذا منهج مقبول، وصاحبه لا ملام عليه بهذا الصنيع، وعندما صار الأثر بين يدي علماء الحديث ونقاده نخلوه وغربلوه بدراسات متعددة للسند والمتن، وانتهى بهم المطاف إلى الحكم على الحديث بأنه لا يثبت.

الخاتمة:

بعد هذه الدّراسة كشف البحث أنه لم يثبت وجود أنبياء بين عيسى ومحمد عليهما السلام؛ لأن أمر النبوة والأنبياء يُعرف من خلال ما جاء في كتاب الله، وصحيح سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمّا الأخبار الموضوعة والروايات غير الثابتة والتي تمنح وصف النّبوّة لأناس دون التثبّت من تلك الرّوايات -كما ذكر في خالد سنان وحنظلة بن صفوان- فلا يُعوَّل عليها، ومما يستدعي ردّها وعدم الأخذ بها أيضًا مخالفة تلك الأخبار للقرآن الكريم، وللحديث الصحيح، وعلى ما تقدَّم لا أنبياء بين المسيح ومحمّد عليهما السّلام.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- إبراهيم مصطفى، وآخرون، (د.ت)، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، د.ط.
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، (1409)، المصنف، تح: كمال يوسف الحوت، الرياض، مكتبة الرشد.
- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم، (1415)، الكامل في التاريخ، تح: عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (1358)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (1977)، مقدمة ابن الصلاح، تح: نور الدين عتر، بيروت، دار الفكر المعاصر، د.ط.

- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1986)، زاد المعاد في هدي خير العباد، تح: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، بيروت، الكويت، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، ط 14.
- ابن حبان، محمد بن حبان، (1993)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تح: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 2.
- ابن حجر، أحمد بن علي، (1992)، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (1984)، مقدمة ابن خلدون(قسم التاريخ)، بيروت، دار القلم، ط 5.
- ابن فارس، أحمد بن فارس، (1999)، مقاييس اللغة، تح: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط 2.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1401)، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، د.ط.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (د.ت)، البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، د.ط.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام، (1411)، السيرة النبوية، تح: طه عبدالرؤوف سعد، بيروت، دار الجيل.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله، (1405)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 4.
- الأشقر، عمر سليمان، (1989)، الرسل والرسالات، الكويت، دار النفائس، ط 4.
- آل فراج، مدحت، (1994)، العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي، الرياض، دار الحميضي.
- الآلوسي، محمود، (د.ت)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (1987)، صحيح البخاري، تح: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة، بيروت، ط 3.
- الجارم، محمد نعمان، (1923)، أديان العرب في الجاهلية، مصر، مطبعة السعادة.
- الحلبي، علي بن برهان الدين، (1400)، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون المشهور بالسيرة الحلبية، بيروت، دار المعرفة، د.ط.
- الحموي، ياقوت بن عبد الله، (د.ت)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر، د.ط.
- الرازي، محمد بن عمر، (2000)، التفسير الكبير مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، (د.ت)، المفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، لبنان، دار المعرفة، د.ط.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (2000)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تح: محمد الصالح بن عثيمين، بيروت، مؤسسة الرسالة، د.ط.
- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله، (د.ت)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عبدالرحمن الوكيل، د.ط.
- الطبراني، سليمان بن أحمد، (1983)، المعجم الكبير، تح: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، الموصل، مكتبة الزهراء، ط 2.
- الطبري، محمد بن جرير، (1405)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن(تفسير الطبري)، بيروت، دار الفكر، د.ط.

- العاصمي المكي، عبد الملك بن حسين، (1998)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ط.
- عبد الحميد، عبد الرحمن، (1978)، الجواب المفيد في حكم جاهل التوحيد، مصر، طبعة دار المدني، د.ط.
- الفيومي، أحمد بن محمد، (د.ت)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- القرطبي، محمد بن أحمد، (1985)، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط.
- الكلاعي الأندلسي، سليمان بن موسى، (1417)، الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء، تح: محمد كمال الدين عز الدين علي، بيروت، عالم الكتب.
- الماوردي، علي بن محمد، (1987)، أعلام النبوة، تح: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي.
- مرتضى الزبيدي، محمد بن محمد، (1965)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبدالسلام فراج وآخرين، دار الهداية، الكويت، د.ط.
- المقدسي، المطهر بن طاهر، (د.ت)، البدء والتاريخ، مصر، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط.
- المناوي، زين الدين عبدالرؤوف، (1988)، التيسير بشرح الجامع الصغير، الرياض، مكتبة الإمام الشافعي، ط3.
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج، (د.ت)، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر، (1407)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، القاهرة، بيروت، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، د.ط.